لا يجدن عليه تماميه مالهم اى ما لاهل السموات والارض من دونه اى من دون الله من ولى اى ناصر
ولا يشرك فى حكمه احدا قيل معناه لا يشرك الله فى غيبه احدا وقيل فى قضائه قوله عز وجل واتل ما اوحى
اليك من كتاب يعنى القرآن واتم ما فيه واعمل به ربك لا مبدل لكلماته اى لا مغير للقرآن ولا يقدر احد
على التطرق اليه بتغيير وتبديل **فان قلت** موجب هذا ان لا ينظر فى النسخ البه
قلت النسخ ليس بتبديل فى الحقيقة لان المنسوخ ثابت فى وقته الى وقت طريان الناسخ
فالناسخ كالمغاير فكيف يكون تبديلا وقيل معناه لا مغير لما وعدك بكلماته اهل معاصيه ولن تجد من دونه
اى من دون الله ملتحدا بضم التاء ملتغدا اى ملجا وحرزا تعدل اليه قوله عز وجل واصبر نفسك الاية نزلت
فى عيينة بن حصين الفزارى اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان بعلم وعنده جماعة من الفقراء منهم سلمان
وعليه شملة صوف قد عرق فيها وبيده خوص يسيفه وينجيه فقال عيينة للنبى صلى الله عليه وسلم ما يؤذيك
بريح هولاء ونحن سادات مضر واشرافها انا اسلمنا اسلم الناس وما منعنا من اتباعك الا هولاء فنحن عنك
حتى تنحيهم واجعل لنا مجلسا فانزل الله تعالى مع الذين اى احبس نفسك يا محمد مع الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشى يعنى طرفى النهار يريدون وجهه اى يريدون به عرض الدنيا وقيل ليس فى
اصحابك الا فقراء وكانوا سبعمائة رجل فقراء فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرجون الى التجارة ولا زرع
ولا ضرع يصلون صلاة وينتظرون اخرى فلما نزلت هذه الاية قال النبى صلى الله عليه وسلم الحمد لله
الذى جعل فى امتى من امرنى ان اصبر معهم ولا تعد اى ولا تصرف عيناك عنهم الى غيرهم تريد زينة الحياة الدنيا
اى تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف وصحبة اهل الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا كجعلنا قلبه غافلا
عن ذكرنا يعنى عيينة بن حصين وقيل امية بن خلف واتبع هواه اى فى طلب الشهوات وكان امره فرطا وقيل الحق
من ربكم ضياعا ضيع امره وعطل اياه وقيل ندما وقيل شططا وباطلا وقيل مجاوزا للحق الى الباطل والتحريض
والتخويف والخذلان وبيان الهدى والضلال ليس الى من ذلك شىء فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر هذا على طريق
التهديد والوعيد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل معنى الاية وقل الحق من ربكم اى بطاعة المؤمنين لهواكم فان شئتم
فامنوا وان شئتم فاكفروا فان كفرتم فقد اعد لكم ربكم نارا وان امنتم فلكم ما وصف الله لاهل طاعته وعن ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما فى معنى الاية من شاء الله الايمان امن ومن شاء الله الكفر كفر انا اعتدنا اى هيأنا من
العتاد وهو العدة للظالمين للكافرين نارا احاط بهم سرادقها السرادق الحجرة التى تطيف بالفساطيط
عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار اربعين اخرجه
الترمذى قال ابن عباس هو حائط من نار وقيل هو عنق يخرج من النار فيحيط بالكفار كالحظيرة وقيل هو حائط
يحيط بالكفار ان يستغيثوا اى من شدته كالمهل يشوى الوجوه قال ابن عباس هو ما غليظ دردى مثل دردى
الزيت عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى قوله تعالى كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قربه الى فيه
سقط فروة وجهه منه اخرجه الترمذى وقال حديث غريب وذكر فيه من قلة الحر وقلة الوجه
الوجه وقيل المهل الدم والقيح وقيل هو الرصاص والصفر المذاب بئس الشراب اى بئس الوجه من حر ذلك الماء
اى ذلك الذى يغاث به وساءت مرتفقا منزلا وقيل مجتمعا واصل المرتفق المكان واما جاء لذلك المشاكلة
قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق فى لاهل النار ولا متكئا قوله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر
اى لا نترك اعمالهم تذهب ضياعا بل نجازيهم باعمالهم الصالحة وقيل ان قوله انا لا نضيع اجر عمل كلام
معترض تقديره ان الذين امنوا وعملوا الصالحات وليكن لهم جنات عدن اى اقامة سميت عدنا لخلود المؤمنين

فيها

فيها تجرى من تحتهم الانهار وذلك لان افضل المساكن ما كان يجرى فيه الماء يحلون فيها من اساور من ذهب قيل على
كل انسان منهم ثلاثة اساور وسوار من ذهب لبدوه الابنة وسوار من فضة لتزوده ولولوا ولباسهم فيها حرير وسندس
ثيابا خضرا هو الديباج الرقيق سندس هو الديباج الصفيق الغليظ وقيل السندس المنسوج بالذهب
واستبرق ما غلظ من الديباج متكئين فيها على الارائك اى فى الجنة نعم الثواب اى نعم الجزاء وحسنت اى الجنان مرتفقا اى مقرا ومحلا
والمراد بقوله وحسنت مرتفقا مقابلة ما اقتفته ذكره من قوله وساءت مرتفقا قوله عز وجل واضرب لهم
مثلا رجلين قيل نزلت فى اخوين من اهل مكة من بنى مخزوم وهما ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد وكان
كافرا وقيل هما مثل لعيينة بن حصين واصحابه وسلمان واصحابه وشبههما برجلين من بنى اسرائيل اخوين
احدهما مومن واسمه يهوذا فى قول ابن عباس وقيل تمليخا والاخر كافر واسمه قطوس وهما اللذان وصفهما
الله تعالى فى سورة والصافات وكانت قصتهما على ما ذكره عطاء الخراسانى قال كان رجلان شريكان
لهما ثمانية الاف دينار فاشتركا بها فاشترى احدهما ارضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد
اشترى ارضا بالف وانى قد اشتريت منك ارضا فى الجنة بالف دينار فتصدق بها ثم تزوج
صاحبه امراة وانفق عليها الفا دينار فقال هذا اللهم انى اخطبت اليك امراة فى الجنة بالف دينار فتصدق
بها ثم اصابته حاجة شديدة فقال لو اتيت صاحبى لعله ينالنى منه بعرف فجلس على طريقه حتى
مر به فى خدمه وحشمه فقام اليه صاحبه فنظر اليه صاحبه فعرفه فقال فلان قال نعم قال ما شانك
قال اصابتنى حاجة بعدك فاتيتك لتصيبنى بخير قال فما فعل مالك وفضلتيك فقال تزوج
فنفقت عليه نفقة قال وانك لمن المتصدقين فقال اذهب فلا اعطيك شيئا فطرده
فنفى لهما فنفوقيا فنزل فيهما فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم انى كان
لى قرينان ورواية انه لما اتاه اخذ بيده وجعل يطوف به ويريه امواله فنزل فيهما واضرب لهم مثلا
رجلين جعلنا لاحدهما جنتين اى بساتين من اعناب وحففناهما اى طفنا هما من جوانبهما نخلا وجعلنا
بينهما زرعا اى وجعلنا بين النخيل والاعناب الزرع وقيل بين الجنتين يعنى لم يكن بين الجنتين
شىء بغير زرع كلتا الجنتين اتت اكلها اى اعطت كل واحدة من الجنتين ما تاكل اى ثمرها تاما
ولم تظلم منه شيئا اى ولم تنقص منه شيئا وفجرنا خلالهما اى شققنا وسطهما نهرا وكان له ثمر
اى صاحب الجنتين ثمر قرئ بالفتح جمع ثمرة وقرئ بالضم وهو الاموال الكثيرة المثمرة من كل صنف
الذهب والفضة وغيرهما فقال يعنى صاحب البستان لصاحبه المومن وهو يحاوره اى يخاطبه انا اكثر
منك مالا واعز نفرا يعنى عشيرة ورهطا وقيل خدما وحشما ودخل جنته يعنى الكافر الجنة بيد احد المومن
يطوف به ويريه اياها وهو ظالم لنفسه اى يكفر قال ما اظن ان تبيد اى تهلك هذه اى جنته ابدا
وذلك انه رآه حسنها وغزارة ثمرها فتوهم انها لا تفنى ابدا وانكر البعث فقال وما اظن الساعة قائمة
اى كائنة ولئن رددت الى ربى وهو الى ربه فان قلت كيف قال ولئن رددت الى ربى وهو
منكر للبعث **قلت** معناه ولئن رددت الى ربى على ما تزعم من ان الله اعطانى الجنة
لاجدن خيرا منها منقلبا اى يعطينى هنالك خيرا منها لانه لم يعطنى الجنة فى الدنيا الا ليعطينى فى الاخرة
خيرا منها قال له صاحبه يعنى المومن وهو يحاوره اكفرت بالذى خلقك من تراب اى خلق اصلك من تراب لان خلق
اصله سبب فى خلقه فكان خلقا له ثم من نطفة ثم سواك رجلا اى عدلك بشرا سويا اى انسانا ذكرا بالغا مبلغ